الأدب والصحافة علاقة داخل المغامرة...

إدريس الناقوري

في فقرة مشهورة من كتاب (طبقات فحول الشعراء) خصصها ابن سلام الجمحي للحديث عن الشعر المصنوع المفتعل الموضوع الذي لا خير فيه ولا حجة في عربيته، نقرأ هذه العبارة:

«وقد تداوله قوم من كتاب الى كتاب يأخذونه عن أهل البادية ولم يعرضوه على العلماء. وليس لأحد اذا أجمع أهل العلم والرواية الصحيحة على إبطال شيء منه، أن يقبل من صحيفة ولا يروى عن صحفي».

وبعد كلام مركز أداره ابن سلام حول محمد بن اسحاق ابن يسار يخلص هذا الباحث والعالم والناقد الى النتيجة الآتية:

«... فلو كان الشعر مثل ما وضع لابن اسحاق ومثل ما روى الصحفيون ما كانت اليه حاجة ولا فيه دليل على علم (طبقات فحول الشعراء) ١/٤ - ١/١١.

والذي يعنينا من كلام ابن سلام هو أن هذا الناقد كان قد أثار ولربما لأول مرة في تاريخ الأدب والنقد الأدبي العربيين، علاقة الأدب، والشعر منه خاصة، بالصحافة والرواية.

وقد تنبه ابن سلام الى التأثير السلبي الذي يمكن ان تمارسه وسائل الاعلام في عصره على الأدب وعلى الشعر على وجه التحديد. ويمكن اعتبار ملاحظات ابن سلام الدقيقة وعياً متقدماً جداً وناضجا بخطورة المسألة وبما قد يترتب عنها من مضاعفات.

لقد طرح هذا العالم مسألة العلاقة بين الفعاليتين: الأدبية والإعلامية، في إطار توثيق الشعر العربي وتمييز صحيحه من زائفه حتى يأتي الحديث عنه بعد ذلك، وبحثه بنوع من الأطمئنان والثقة اذ لا يعقل أن يبحث الناس في ظاهرة لم يتأكدوا من نسبتها الصحيحة ومن أصولها ومصادرها الاولى. وكأن ابن سلام اراد أن يكون كل بحث واستقصاء في الشعر العربي القديم مبنيين على أسس سليمة وعلى حقائق لا ترقى اليها الشبهات، ولذلك حرص على اثارة قضية النحل في مقدمة كتابه ولفت الأنظار الى ضرورة حسمها قبل الشروع في أية مناقشة علمية أو نقدية تتناول مادة الشعر.

وما جاء من آراء وملاحظات في مقدمة كتاب «طبقات فحول الشعراء» يؤكد جملة حقائق، منها على سبيل المثال الصلة التي تربط وسائل الاعلام بالشعر حيث كانت الرواية والصحف من أهم هذه الوسائل لنشر الأدب بين الناس.

ومنها كذلك وجود وسائل اعلام تلائم المرحلة الحضارية التي تحدث عنها ابن سلام وكثير غيره من مؤرخي الأدب ونقاده. وبالفعل فالاعلام ليس وليد الساعة. فهو كما نعرف عملية قديمة قدم الانسان نفسه ونشاط بشري تواتر وتطوّر عبر مراحل التاريخ الإنساني. فهو استجابة لحاجة الإنسان الى وعي واقعه وبيئته والى تنظيم علاقاته بالمجتمع وبالجماعة التي تحيط به. وقد استدعت هذه الحاجة ظهور وسائل اعلام مختلفة كانت في الاول بدائية مثل الألواح الفخارية ورسائل البردي والخطابة والرواية... ثم تطورت عبر مراحل التاريخ وأصبحت وسائل متقدمة تبعاً لتطور المجتمعات والعلوم والمعارف.

فالشعوب البدائية التي كانت تعيش في مجتمعات صغيرة لا يتجاوز عددها بضع مئات او آلاف قليلة من الناس كانت تستقبل الأخبار عن طريق الكلمة الشفوية المتداولة من فم الى فم.

وفي أثينا وروما القديمتين، كانت الأحاديث المتداولة في الأماكن العامة والحمامات وحلبات الرياضة الوسيلة الأساسية لنقل الأخبار، كما كان الفراعنة يلجأون الى معابدهم وألواحهم وأحجارهم لتدوين حياتهم وأحوالهم التاريخية

والحربية والسياسية والاجتماعية. فكان الامير المصري اذا أراد أن يعرف الشعب خبراً من الاخبار أمر بتدوين هذا الخبر على الأحجار ووضعه عند مداخل المعابد حيث يفد جموع الشعب للعبادة[١].

ومن البيّن أن تطور وسائل الإعلام في العصر الحديث قد أدّى الى ظهور مفهومات مختلفة وتعاريف متعددة تحاول حصر دلالة الإعلام بالاحاطة بمضمونه. فقد قيل عنه «انه التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت»[٢] ورغم تعدد تعاريف الاعلام وكثرة نظرياته فانه لا يزال عرضة لكثير من الالتباس في أذهان الناس.

فهو وان كان يعني في مفهومه العام تبادل المعلومات بعد استقائها من مصادر معينة او انتاجها مباشرة، الا أن هذا المفهوم العام تطوَّر في العصر الحديث واختلف من ثم عن المفاهيم التي كانت سائدة في العصور القديمة. «ففي الماضي البعيد كان تدفق المعلومات تدفقا محليا فقط وفي حدود جغرافية ضيقة ولم يكن هناك نقل للمعلومات لمسافات بعيدة الا بسرعات بطيئة للغاية. ولكن الثورات الحديثة في تكنولوجيا الاتصال ونظم المعلومات غيّرت جوهريّاً من تدفق المعلومات كما ونوعا وسرعة داخل المجتمع الواحد وعلى صعيد العالم بأسره، وذلك بفضل انتشار التعليم والبعثات التعليمية والصحافة والاذاعة والتلفزيون والهاتف والتلكس وخدمات الكابل والكمبيوتر والميكروفيلم وأشرطة التسجيل الصوتية والمرئية ورقائق السيليكون وبنوك المعلومات والأقمار الصناعية فضلا عن التطور الكبير في وسائل النقل والمواصلات[٣].

وهذا التطور ليس وليد مرحلة تاريخية بذاتها، وان كانت بعض المراحل تميزت فعلا بالثورات الصناعية والعلمية، ولكنه في حقيقة الامر، حصيلة جهود بشرية متواصلة منذ أقدم العصور وثمرة كفاح الانسان الطويل لتحسين أحواله ومغالبة الطبيعة. وقد كان لهذا الكفاح نتائجه الايجابية بالنسبة للدول المتقدمة والضعيفة على السواء.

«ومن بعض نتائج هذا كله أن موجة التوقعات المتزايدة لرفع مستوى المعيشة قد غمرت دول العالم الثالث واحاطتها علما بطرق المعيشة في الدول الاكثر نموا. وبفضل انتشار طرق الإعلام الحديثة أيضا يتم استقطاب التجمعات والنظم السياسية في أحزاب ومعسكرات متزايدة الأحجام والقوى سواء داخل الدولة الواحدة أم على صعيد المجتمع العالمي. وبالمثل فان المنشآت الاقتصادية يتم ادماجها وتشعبها في أشكال وأحجام اقتصادية فعالية وارتباطا داخل الدولة الواحدة وعلى اتساع العالم بأسره. وعلى نفس المنوال فان الكثير من المؤسسات والمنظمات الاجتماعية والثقافية والصحية يزداد ترابطها سويا في شبكات متسعة من المراكز والفروع ولم يعد هناك على اي صعيد من يستطيع العزلة عن الآخرين او يترك له حق الخيار[٤]».

ان التوسّع في المفهوم استوجبه تعقّد وتعدد وسائل الإعلام من جهة وتزايد فعاليتها من جهة ثانية. فلم تعد الصحافة، وحدها، تلك السلطة الرابعة التي تؤثر في الرأي العام وتوجه تياراته واتجاهاته ولكن وسائل الاتصال الجمعي الأخرى أخذت تحظى بالأهمية وتستأثر بالعناية لما أصبحت تتمتع به من نفوذ وسلطة في المجتمع المعاصر.

فأضحى الإعلام الذي اعتمد على المخترعات القديمة: (طباعة، كتابة) والحديثة: (أجهزة الكترونية، وأقمار صناعية...) يلعب دورا حاسما في الحياة المعاصرة واكتسب مفهوما جديدا يتلخص في «نشر الحقائق والاخبار والافكار والآراء بوسائل الاعلام المختلفة كالصحافة والاذاعة والسينما والمحاضرات والندوات والمعارض والحفلات وغيرها بهدف التفاهم والاقتناع وكسب التأييد[٥].

وليس من الغريب أن ينتج عن تعدد مفاهيم الاعلام وتطوره تعدد في نظرياته وأنواعه، حيث عرفنا نظرية السلطة ونظرية الحرية ونظرية المسؤولية الاجتماعية والنظرية الاشتراكية ونظرية المسؤولية العالمية[٦] ونظرا لما يكتسبه الاعلام من أهمية في العصر الحديث، ونظرا لما له من تأثير على مستويات مختلفة، اصبح الان مجال بحث وتطبيق وتوجهت اليه انظار الباحثين والمختصين في شتى مجالات المعرفة، وعني به المفكرون والقادة السياسيون والمخططون العسكريون كما التفت اليه رجال التربية والتعليم، والمثقفون من أدباء وكتاب.

وفي ميدان البحث العلمي أثار الاعلام مشكلات معقدة واتضح أن «نظرية الاعلام في وضعها الحالي أشبه بالوضع الذي كانت عليه النظرية السوسيولوجية قاعدة لتنازع العديد من العلوم الاجتماعية والانسانية الأخرى»[٧] والسر في ذلك هو اتصال الاعلام بمختلف جوانب الحياة الانسانية وبعلوم مختلفة انسانية واجتماعية.

والاقرار بتنوع وسائل الاعلام وتعدد مجالاته يحتم الاعتراف بشموليته واستقطابه لأكثر مرافق الأنشطة الاجتماعية ولكنه يفضي كذلك الى طرح مسألة التخصص في

ميدان الاعلام نفسه. ذلك ان خطورة الاعلام والوعي بها من طرف المسؤولين عن مصائر المجتمعات والشعوب على اختلاف حجم ومستوى هذه المسؤولية استوجب بالضرورة إيلاء هذا الميدان ما يستحقه من عناية وما يتطلبه من تقدير، ومن هنا كان التفكير في مسألة المتخصص في جانب واحد من جوانبه، حتى اننا بدأنا نتحدث عن الاعلام السياحي وعن أنواع اخرى من الاعلام تتصل بمرفق ما من المرافق الاجتماعية.

وهذا يؤكد أن الاعلام يندرج الآن في نطاق التفاعل الانساني العام ويتأثر ويؤثر بأنواع الثقافات، وهو «لم يعد في يومنا هذا فناً إنسانياً مبرمجا، وقائدا لعملية النشاط الفكري فحسب، بل هو أداة سيكولوجية خطيرة باتت تهدد قناعات العقل البشري لأنها تتدخل كل يوم وكل لحظة في صياغة المعلومات الانسانية وتقديمها على طبق شهيّ لا يمكن مقاومته بسهولة».[٨]

ان الاعلام علم انساني جديد لا يقل أهمية عن العلوم المستحدثة ان لم نقل انه يفوقها فعالية وتأثيرا. وقد أكدت النظريات الحديثة للاعلام على أن هذا العلم الانساني الجديد هو ناتج عقلية مركبة، فالاعلام لم يكن صيغة مجردة بل هو ثمار علوم انسانية مترابطة، وعندما أطلق على الإعلام لفظة (علم الاتصال بالجماهير) فهذا يعني ان الاعلام قبل أن يتجسد بصورته الجديدة قد طرق ابواب العلوم الانسانية كلها... فالتاريخ والحضارة والجغرافية وعلم النفس والفلسفة والاقتصاد وغيرها، علوم تدخل ضمن الصناعة الاعلامية، والذي يصنع إعلاما قوياً لا بد أن يلم بهذه العلوم[٩].

وهذا انما يؤكد حقيقة ثابتة من حقائق الحياة المعاصرة وهي كونها تتجه شيئا فشيئا الى الشمول والى توحد نظريتها المعرفية العامة.

بمعنى ان الفروق التي كانت قائمة بين العلوم والفنون بدأت الآن تحت وطأة التطور والوعي الثقافي المتنامي وخاصة بفعل التطور المذهل في العلوم والتقنية وفي وسائل الاتصال، تتقلص تدريجيا.

«ولهذا فان السينما والمسرح وبقية الفنون والآداب التي تدخل ضمن الاطار العام للإعلام باعتبارها وسائل ثقافية أكثر منها وسائل اعلامية... يمكن أن تدخل ضمن إطار «الاعلام السياحي» وللتأكيد على هذا القول نلاحظ ان «أدب الأشعار» من قصة ورواية وحكاية ومغامرات الرحالة والاعلام السينمائية عن الحياة في المدن العالمية المهمة، كل هذه الوسائل المادية ساعدت على تنشيط السياحة وساعدت على بناء الاعلام السياحي لأنها من مقوماته الأساسية[١٠].

ومن استقراء كتب التراث بأنواعه الديني والتاريخي والأدبي يتبين ان علاقة الاعلام بالفعاليات الثقافية القديمة كانت قائمة منذ اقدم العصور.

«واذا تصفحنا الكتب التاريخية القديمة: الدينية والاجتماعية الادبية نراها قد ساهمت هي الأخرى في خلق الصورة السياحية. فالقصص الانسانية المسرودة في القرآن الكريم والانجيل والتوراة تعتبر من نشاطات الاعلام السياحي لأنها جسدت وبصدق تجارب انشائية ما زالت شواهدها التاريخية والحضارية قائمة حتى يومنا هذا. كما أن قصص الحضارات القديمة في سومر وبابل وآشور وآثار الفراعنة في مصر ومملكة سبأ في اليمن وما كتب عنها من حكايات وقصص ونوادر وملاحم مثل ملحمة (كلكامش) وغيرها تعتبر كذلك من مرتكزات ودعائم الاعلام السياحي، والاعلام السياحي يتمثل كذلك في التجارب الانسانية في عالم الرحلات وقد اشتهر فيها ابن بطوطة وكريستوف كولومبس وماجلان وغيرهم... ثم لا ننسى أبدا كم خلقت قصص «الف ليلة وليلة» ومغامرات السندباد وحكايات «علي بابا» من صور سياحية جميلة في النفس البشرية[١١]».

ان العلاقة بين الادب ووسائل الاعلام قديمة اذن، ومتواصلة، ولعل سرّ استمرار الأدب بصوره وأشكاله الحالية يعود أصلا الى ارتباطه بوسائل الاعلام، ومنها الصحافة.

وكما أفاد الادب من الاعلام بوسائله القديمة، أفادت كذلك الصحافة في العصر الحديث من الأدب.

وتجربة الادب العربي المعاصر في الشرق وفي المغرب دليل واضح على هذه الاستفادة المزدوجة.

«فقد بدأت الصحافة عندنا كاهنة في محراب الادب تستمد منه وجودها وبقاءها. كان الادب والنقد من العمد الاساسية في بناء أي صحيفة، وقارىء الادب والنقد هو المستهلك الاول للصحيفة، وكانت الصحف تصطرع في احتكار اكبر عدد ممكن من أصحاب الأسماء اللامعة في دنيا الادب، تفرد لهم أهم صفحاتها وتخضع هذه الصفحات لاحتياجاتهم التي توضع في الاعتبار.

«وعن هذا الطريق من التجاوب بين الصحافة والأدب تسلّلت الصحف الى مجتمعنا المحافظ المتمسك بالتقاليد، ذلك انها كانت تتجاوب مع ثقافته باستمرار فتقدم له الغذاء المعتنى به والاسم الرنان الذي يضمن القارىء عنده

الفكر الناضج والرأي الحر...[١٢] ».

بهذا التفاعل بين الأدب والاعلام استفاد الأدب والأدباء. فمن المعروف ان كثيرا من كتّابنا المعاصرين يدينون بشهرتهم الواسعة للصحافة، في وقت كان فيه الكتاب يحتلّ المرتبة الثانية بعد الصحيفة اليومية او المجلة.

وعن طريق الأدب استطاعت الصحافة أن تتطور وترتقي، خاصة عندما كان الكتاب والأدباء هم الساهرين على الصحيفة أو المساهمين في ظهورها وانتشارها. فقد كان لهم من القدرة الأدبية والكفاءة الثقافية ما يمكنهم من توجيه الفلسفة الأدبية والتأثير على اتجاهات القراء والمستهلكين.

ولكن بقدر ما أفادت الصحافة من الأدب وبقدر ما أفاد الادب من الصحافة، كان للعلاقة بين الطرفين جوانبها السلبية التي أثارت، ومنذ عهد ابن سلام نفسه، تلك الاشكالية المعروفة التي لامسها ابن سلام عندما طرح ضرورة التفريق بين العالم بالشعر، والناقد له وبين الصحفي.

إن علاقة الادب بالصحافة كانت دائماً مثار نزاع وخلاف ليس فقط بين الادباء والصحفيين بل بين الادباء انفسهم. وهي وان اصبحت موضوعا معقدا اليوم، بسبب تعقّد الفعاليات اليومية المعاصرة وبسبب التداخل الكبير بين مختلف جوانب الحياة الثقافية، فان الفصل فيها يحتاج الى دراسات علمية معمقة لتبيان حقيقة الموقف ولتحديد مجال كل من طرفيها على ضوء التحولات الكبيرة التي تجتاح العالم المعاصر.

من الجائز أن نتفق على المعيار الذي اعتمده بعض الباحثين[١٣] كمقياس للتفرقة بين الادب والصحافة ويتمثّل في الحقيقة الآتية:

ان الصحافة مهنة والأدب فن، والفرق بين المهنة والفن هو الفرق بين الصحفي والأديب.

إن الأخذ بهذا المعيار يضع حداً للخلط القائم بين الأدب والصحافة من حيث أنه يطرح مسألة التخصص من جهة، ويحدد مجال كل منهما، فاشتراك الأديب والصحفي في الأداة لا يعني اتفاقهما في الرؤية وفي الأهداف «فرسالة القلم عند صاحب الأدب تنبع من داخله هو، بمعنى أنه يجد عنده أولا ما يجب ان يقوله ثم يحدّد الشكل الفني الملائم لإبراز هذا الذي يجده، أما رسالة القلم عند صاحب السياسة فهي تنبع من الخارج بمعنى ان الاحداث الخارجية نفسها هي التي تستلزم القول بل وهي التي تفرض الشكل الذي يخرج به هذا القول: وصاحب الأدب لا يتحدد بمكان أو زمان، فهو يقول ما يريد للناس كافة ودون خضوع مباشر للأحداث اليومية، بينما صاحب السياسة ملزم بمراعاة ظروف الزمن...»[١٤]. ويتجلى الفرق بين الاديب والصحفي، كذلك في الحرية التي يتمتع بها كل منهما، فحرية الأديب تنبع من داخله ومسؤوليته تتعلق بذاته وبوعيه الفني أولاً وأخيراً، اما حرية الصحفي فهي رهينة الظروف الخارجية التي تشكل حياته وحياة واقعه، والخلاف بين الاثنين قائم، على العموم بسبب عدة عوامل متداخلة منها، بالإضافة الى ما سبق طريقة تعامل كل من الأديب والصحفي مع أحداث عصره ومجريات واقعه ومنها على الأخص الاستعمال الخاص للغة عند الأديب والذي يختلف تماما عن الأسلوب الذي يصوغ به الإعلامي مفهوماته وآراءه....

ولعل التعامل مع اللغة، على وجه التخصيص هو العامل الأساسي في انفصال الادب عن الصحافة وفي تفرّده وتميزه عن بقية وسائل الاعلام المكتوبة والمقروءة، وكل هذا لان الأدب والصحافة يختلفان في النهاية في الطبيعة التي جعلت من الادب فناً ومن الصحافة حرفة وخبرة عملية، وقد نتج عن الاختلاف في الطبيعة اختلاف في التعريف، فمن المؤكد الآن، المسلّم به، ان الأدب فن التعبير بالكلمة، الشيء الذي يستدعي بالضرورة القول بأن الصحافة صناعة الاتجار بالخبر[١٥] وان كان علينا أن نتحفظ في هذه النقطة التي تنطوي على تعميم كبير لان كل صحافة ليست حتما صناعة تتاجر بالأخبار، فلا بد من الاقرار بوجود نوع آخر من الصحافة لا يتجه الى التجارة بل يهدف الى تحقيق الأغراض نفسها التي يسعى اليها الأدب، والإقرار بهذه الحقيقة يجنبنا الافتئات على الأدب وعلى الصحافة معا، لقد قيل الكثير وكتب عن لغة الأدب وحظيت لغة الشعر خاصة باهتمام كبير من طرف الدارسين والباحثين وكثرت المعارك والمناقشات في هذا الموضوع واتخذت أبعاداً اخرى خارجة عن الادب والشعر (نتذكر هنا على سبيل المثال، قضية الفصحى والعامية في المسرح والقصة....) وربما أمكن القول بأن الذين دافعوا عن اللغة الفصيحة كانوا ينطلقون من مواقف فنية قبل كل شيء لأن الدفاع عن الفصحى كان في تصوّرهم دفاعاً عن الفن في الأدب، وبالمثل فان الذين يدعون اليوم، من أدباء ومثقّفين الى ضرورة التمسّك بتقاليد الأدب الفنية انما يفعلون ذلك من أجل المحافظة على نقاوة الادب وتميزه عن الصحافة، ولعل بعض المواقف

المتخذة في مسألة الشعر المعاصر والرامية الى صيانة لغته، اداته الاولى في التعبير والتعامل مع العالم، تنطلق من نفس المبدأ وتحرص على تمييز لغة الشعر، أي لغة الفن، عن لغة الصحافة والابتذال الاعلامي.

وليس معنى هذا حرمان الشعراء والأدباء من استعمال مفردات لغوية قد تبدو سوقية أو عامية، فتلك مسألة اخرى تخص الشعراء والأدباء وحدهم، وهم قد يلجأون الى هذه المفردات والاساليب عندما تقتضي ضرورة الفن ذلك، وهنا تثار مجددا مسألة العلاقة بين الأدب وبين الواقع، أو ما اصطلح عليه بالواقعية في الفن، ومن المسائل المتفرعة عن هذه العلاقة الشاملة، علاقة الادب بوسائل الاعلام ومنها الصحافة باعتبارها تعبيرا يوميا مواكبا لتحولات الواقع وانعكاسا مباشرا لتناقضاته وصراعاته، وهنا يوضع السؤال: ما مدى ربح وخسارة كل من الأدب والصحافة؟

وفي هذا الصدد يمكن ملاحظة جملة حقائق أولاها أن هناك انقساما في الرأي حول هذه المسألة.

فاذا كان هناك من يرى ان وسائل الاعلام قد تفيد الأدب وتساعد على انتشاره وتطوره، فان فريقا آخر يرى عكس ذلك تماما حين يؤكد بمرارة ان الإعلام بوسائله المختلفة يعتبر تهديداً للأدب وقتلا للفن، ويسوق اصحاب هذا الراي امثلة كثيرة تدعم هذه الدعوة منها الأزمة العامة التي يعيشها حاليا الأدب العربي المعاصر بشعره وقصته القصيرة ونقده الخ... وكل أولئك بسبب تدخل الصحافة في الادب وغزوها حتى لميادين كانت من قبل حكرا له.. والخلاف لا يعود الى مواقف شخصية آنية وانما يرتبط بقناعات فنية ومبادىء قارّة يصدر عنها كلا الفريقين ويمكن القول ان الطرف الذي يحرص على المحافظة على الادب كفن يربط موقفه بفكرة المعاناة وبخصوصية الادب الفنية، فيما يرى الطرف الثاني الى المسألة من زاوية ارتباطها بالمستهلك وبقدرة الادب على الانتشار في قطاعات اجتماعية واسعة، ولذلك يتبنى أنصار هذا الرأي موقف الداعين الى اللغة الثالثة القائمة على نوع من التبسيط وعلى مفهوم «السهل الممتنع».وللقضية وجه آخر يتخلص في النظرة التي ينبغي ان ينظر بها الى مستقبل الأدب أي الى تطوره وتجدده، اذ ليس يكفي ان يقال ان الادب في حاجة الى تطور وتجديد، ولكن ينبغي التساؤل عن الاسس والمنطلقات التي تكون المداميك الحقيقية لكل انطلاقة ادبية وفنية جديدة وأصيلة.

في مجال حديثنا عن علاقة الأدب بالاعلام لا نملك الا أن نسجل بعض النتائج المترتبة عن الارتباط القائم بين هذين الصنفين من المعرفة أو من الثقافة.

فليس من شك في أن الأدب اثر في الاعلام وفي الصحافة، بالذات وامدها بوسائل النمو والتطور وغذاها بالنسغ حين كانت وليدة قاصرة، والشواهد على هذه الظاهرة قائمة وكثيرة، وبالمقابل فان الادب تأثر بالإعلام وبنوع خاص منه، الصحافة، وكان هذا التأثر ايجابيا في بعض جوانبه وسلبيا في بعض أوجهه، ومن مظاهر التأثير والتأثر في هذه العلاقة ما لا يجوز القطع فيه برأي ووسمه بالإيجابية او السلبية.

فما يمكن ملاحظته ان المرحلة التاريخية والحضارية الراهنة خلقت صراعا جديداً بين الأدب الصحافة، قد يكون في جوهره نوعا من التنافس والحرص على كسب المواقع، وقد يكون معركة مصيرية من أجل البقاء والاستمرار. وهذه المرحلة ذاتها بخصائصها ومقوماتها الحالية هي التي أفضت الى طرح أسئلة تتعلق الآن بالمفاهيم والنظريات وبإعادة النظر فيها، ومن هذه المفاهيم والنظريات التي يبدو أنها أصبحت معرّضة للاهتزاز والمراجعة مفهوم الأدب نفسه ونظرياته المختلفة (نظرية الاغراض نظرية الاجناس...) واذا كان للاعلام نصيب كبير في ما آلت اليه وضعية الادب والثقافة عموما، فما ذلك الا لان الإعلام يعكس مرحلة جديدة حبلى بكل الاحتمالات، لأنها خطوة جديدة من خطوات المغامرة البشرية لاكتشاف الكون وتحقيق الحلم الإنساني.

الهوامش

١ - الاعلام والتحول الاشتراكي، مختار التهامي دار المعارف. ١٩٦٦

٢ - تعريف أوتو حروت الألماني O. F. F. GROTH راجع الاعلام ودوره في التنمية - شاكر ابراهيم - المنشأة الشعبية.

٣ - الاعلام الانمائي واعداد البنية البشرية الاعلامية العربية د. سهير بركان - الاعلام العربي ع٢/١٩٨٢ ص٩٠.

٤ - نفسه. ٥ - الاعلام والتحول الاشتراكي.

٦ - الاعلام ودوره في التنمية - شاكر ابراهيم - ص١٩ - ٢٤.

٧ - ملاحظات منهجية حول البحوث الإعلامية في الوطن العربي: د. محمد طلال ورد - عبد اللطيف السلامي. الاعلام العربي ع٢/١٩٨٢ ص٢٧.

٨ - الاعلام السياحي والتنمية القومية د. كاظم المقدادي - الاعلام العربي ع٢/ ١٩٨٢ ص٤١.

٩ - نفسه ٤٢. ١٠ - نفسه ٤٨. ١١ - نفسه ٤٨ - ٤٩.

١٢ - بين الادب والصحافة - فاروق خورشيد منشورات اقرأ ص١٨.

١٣ - منهم فاروق خورشيد - المرجع السابق ص٥٢.

١٤ - نفسه ٥٣. ١٥ - نفسه ٥٦.